﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٠٧ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ١٠٨﴾ [التوبة: 107 - 108]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَينِ لِمَا قَبْلَهُما:

مـنَ المنـافـقين جماعةٌ اتّخذوا مَسجدًا ضِـرارًا وفتنةً وكُفرًا

لـمَّا ذكرَ اللّه ﷻ "أصنافَ المنافقين، وبَيَّنَ طرائقَهمُ المختلفةَ، عَطَف على ما سبقَ هذه الطّائفةَ منهم، وهمُ الّذين اتَّخَذوا مسجدًا ضِرارًا"[1]؛ فبعدَ الحديثِ الطّويل المتنوِّعِ عنِ النّفاق والمنافقين، خَتمتِ السّورةُ الكريمةُ حديثَها عن مسجدِ الضِّرارِ الّذي بناه المنافقون ليكونَ مكانًا للإضْرارِ بالإسلام والمسلمين[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مَسۡجِدٗا﴾: (سجد) أصلٌ يَدلُّ على تَطامُنٍ وذُلٍّ، وكلُّ ما ذَلَّ فقد سَجَد، وجُعِلَ ذلك عبارةً عنِ التّذلُّل لله وعبادَته، ومنه سُجودُ الصّلاة، وهو وضْعُ الجَبْهةِ على الأَرْض، والمَسْجِدُ: موضعُ الصّلاة الَّذي يُسْجَدُ فيه اعتبارًا بالسّجود[3].

2) ﴿ضِرَارٗا﴾: (ضرر) أصلٌ يدلُّ على خِلَافِ النَّفْعِ، الضُّرُّ: سوءُ الحال، إمّا في نفسه لِقلَّةِ العلم والفضلِ والعفَّة، وإمّا في بَدَنِه لعدم جارحةٍ ونقصٍ، وإمّا في حالةٍ ظاهرةٍ من قلّة مالٍ وجاهٍ. والضِّرارُ

(1) القنّوجيّ، فتح البيان: 5/394، ويُنظر: الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 16/146.
(2) طنطاويّ، الوسيط: 6/401.
(3) الجوهريُّ، الصّحاح، وابن فارس، مقاييس اللُّغة، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (سجد).

فِعالٌ مِنَ الضُّرِّ. والمُضارَّةُ، والمَضَرّة: خِلافُ المَنْفعة. وضَرَّهُ يَضُرّه ضَرًّا، وضَرَّ به وأَضَرَّ به وضَرَّهُ مُضارَّةً وضِرارًا؛ بِمَعْنًى، وقوله تعالى: ﴿مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ [التّوبة: 107]، بمعنى المُضارَّةِ لمسجد قُباءٍ وللمؤمنين[1].

3) ﴿وَإِرْصَادًا﴾: (رصد) أصلٌ، وهو التَّهيُّؤُ لِرِقْبَةِ شيء على مَسلَكِه، الرَّصَدُ: الاستعدادُ للتَّرقُّب، الرّاصدُ للشّيء: المراقبُ له، والتَّرَصُّدُ: التَّرَقُّبُ[2]، قال ﷻ: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ "والإرصادُ: الانتظارُ، فانتظَروا به مجيءَ أبي عامرٍ، وهو الّذي حارب اللّهَ ورسولَه من قبلِ بناءِ مسجدِ الضِّرار"[3].

4) ﴿حَارَبَ﴾: (حرب) أَصلٌ يَدلُّ على السَّلْبِ، والحَرْبُ: نَقيضُ السِّلم، فالسَّلْبُ من أهمّ أهدافِها، وَجَمْعُها حُرُوبٌ. يُقالُ: وقَعَتْ بينهمْ حَرْبٌ، ودارُ الحَرْبِ: بلادُ المُشْرِكِينَ الَّذينَ لا صُلْحَ بينهم وبين المسلمين. وَقَدْ حاربَه مُحارَبةً، والمفاعلةُ للمحاولةِ، أو لِتَبادُلِ السَّلْبِ بين الطّرفَيْن[4].

5) ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ﴾: (حلف) أَصْلٌ يَدلُّ على المُلازَمَةِ، يُقالُ: حالَفَ فُلانٌ فُلانًا، إذا لازَمَهُ. ومِنَ البابِ: الحَلِفُ؛ يُقالُ: حَلَفَ يَحْلِفُ حَلِفًا؛ وذلك أنَّ الإنْسانَ يَلزمُهُ الثَّباتُ عليها. الحَلْفُ والحَلِفُ: القسَمُ واليَمينُ، وأَصلُها: العقْدُ بالعَزْمِ وَالنِّيَّةِ، وحَلَفَ: أَقْسَم، يَحْلِفُ حَلْفًا وحَلِفًا[5].

6) ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾: (حسن): أَصْلٌ يَدلُّ على خِلافِ القُبْحِ، والحُسْنُ: كلّ مُبْهِجٍ مرغوبٍ فيه، وذلك ثلاثةُ أَضْرُبٍ: مُستحْسَنٌ من جهة العقلِ، ومُستحْسَنٌ من جهة الهوى، ومُستحْسَنٌ من جهة الحِسِّ. والحُسنى: ضدُّ السُّوأَى، والحسنةُ: كلُّ ما يَسُرُّ من نعمةٍ تَنالُ الإنسانَ في نفسِه وبدنِه وأحوالِه. والفرقُ بينَ الحَسن والحسنةِ والحُسنى: أنَّ (الحَسَنَ) يُقال في

(1) الجوهريُّ، الصّحاح، وابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (ضرر)، وابن الجوزيّ، زاد المسير: 2/297، والخازن، لباب التّأويل: 2/406.

(2) الجوهريّ، الصّحاح، وابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات: (رصد).

(3) ابن الجوزيّ، زاد المسير: 2/297.

(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصَّل: (حرب).

(5) الجوهريّ، الصّحاح، وابن فارس، مقاييس اللّغة، وابن منظور، لسان العرب: (حلف).

الأعيان والأحداث، وكذلك (الحَسنَةُ) إذا كانت وصْفًا، وإذا كانتِ اسمًا فمُتعارَفٌ في الأحداثِ، و(الحُسْنَى) لا يُقال إلّا في الأحداثِ دون الأعيانِ[1].

7) ﴿لَا تَقُمْ﴾: (قوم) أَصْل يَدُلُّ على انْتِصابٍ أو عَزْمٍ، القِيامُ: نَقِيضُ الْجُلُوسِ، قامَ يَقومُ قِيامًا، فهو قائِمٌ، والقِيامُ على أَضْرُبٍ: قيامٌ بالشّخص؛ إمّا بتسخير أو اختيارٍ، وقيامٌ للشَّيءِ هو المراعاةُ للشّيء والحفظُ له، وقيامٌ هو على العزم على الشّيء. ومِنَ القِيامِ الّذي هو العزمُ قولُه تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [المائدة: 6]، وقولُه: ﴿يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [المائدة: 55]، أي: يُديمون فِعْلَها ويحافظون عليها[2]، وقولُه تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾، أي: لا تُصَلِّ فيه أبدًا[3].

8) ﴿أُسِّسَ﴾: (أسّ) أصلٌ يدلُّ على الأصلِ والشَّيءِ الوَطيدِ الثَّابتِ، فالأُسُّ: أصلُ البناء، أي: قاعدتُه، والأساسُ: أصلُ الشَّيءِ الّذي يُبنَى عليه ذلك الشَّيءُ، وكُلُّ مُبتدأِ شيءٍ. ويُستعارُ ذلك في المعاني فيُقالُ: أسَّسَ أمرَهُ على خيرٍ أو شرٍّ[4]. قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ﴾، أي: "وَضَعَ أساسَ ما يَبْنيه"[5].

9) ﴿يَتَطَهَّرُواْ﴾: (طهر) أَصْلٌ يَدُلُّ على نَقاءٍ وزَوالِ دَنَسٍ. ومن ذلك: الطُّهْرُ، خِلافُ الدَّنَسِ ونَقيضُ النَّجاسَةِ، والتَّطَهُّرُ: التَّنَزُّهُ عنِ الذَّمِّ وَكُلِّ قَبيحٍ. والطَّهارَةُ ضَرْبانِ: طَهارَةُ جسمٍ، وطَهارَةُ نَفْسٍ، قال تعالى: ﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾، أي: التّاركين للذَّنْبِ، والعامِلين للصَّلاحِ[6]، وقال تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّـهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾، فإنّه يعني تَطْهيرَ النّفسِ، "أي: مِنَ الشِّركِ والنِّفاقِ والأَنْجاسِ"[7].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يُخبرُ اللّه تعالى عن قصّةٍ أخرَى من قصصِ المنافقين، ومكيدةٍ من مكايدِ جماعةٍ منهم، وهمُ الّذين بنَوا مسجدًا مُضارَّةً للمؤمنين وكُفرًا باللّه، وتفريقًا بين المؤمنين؛

(1) الجوهريّ، الصّحاح، وابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (حسن).
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (قوم).
(3) الواحديّ، البسيط: 11/48.
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة، وابن منظور، لسان العرب، والسّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ: (أسّ، أسس).
(5) النّسفيّ، مدارك التّنزيل: 1/710.
(6) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (طهر).
(7) الواحديّ، البسيط: 11/51.

ليصلّيَ فيه بعضُهم ويتركَ مسجدَ (قباء)، فيختلفَ المسلمون ويتفرّقوا بسببِ ذلك، وانتظارًا لِمَنْ حاربَ اللّهَ ورسولَه، وهو أبو عامرٍ الرّاهبُ الفاسقُ، ليكونَ مكانًا للكَيْدِ، ولَيحلفُنَّ أنّهم ما أرادوا ببنائِه إلّا الخيرَ والرّفقَ بالمسلمين والتّوسعةَ على الضّعفاء العاجزين عنِ السّير إلى مسجدِ (قباء)، واللّه يشهدُ إنّهم كاذبون فيما يَحلفون عليه. ونَهى اللّه تعالى نبيَّه ﷺ عنِ الصّلاة في ذلك المسجدِ؛ فإنّ المسجدَ الّذي أُسِّسَ على التّقوى من أوّلِ يومٍ أولَى أن تقومَ فيه للصّلاة، إذ فيه رجالٌ يحبّون أن يَتطهّروا بالماء منَ النّجاسات والأقذارِ، كما يتطهّرون بالتّورّعِ والاستغفارِ منَ الذّنوب والمعاصي، واللّه يحبُّ المتطهِّرين[1].

بـنـاءُ مسجدِ الضِّرارِ بالمبادَرةِ الكائدةِ، يُنبئُ ببُطلانِ العملِ بالنّيّةِ الفاسدةِ

قِصّةُ مسجدِ الضِّرارِ:

كان بالمدينة قبْلَ مَقْدَمِ رسولِ اللّه ﷺ إليها رجلٌ منَ الخزرجِ يُقال له: أبو عامرٍ الرّاهبُ، كان قد تنصّرَ وقرأ علْمَ أهلِ الكتاب، وكان له منزلةٌ كبيرةٌ فيهم، فلمّا قدِم رسولُ اللّه ﷺ إلى المدينة مهاجِرًا واجتمعَ عليه المسلمون، وعَلَتْ كلمةُ الإسلام، وأظهرَه اللّه على أهلِ الشّرك خرج فارًّا إلى مكّةَ، وألَّبَ المشركين على النّبيّ ﷺ في وقْعةِ أُحدٍ، وخاطب قومَه الأنصارَ؛ ليَستميلَهم إلى نصْرِه، فَسَبّوه وردّوه أقبحَ ردٍّ. ولمّا فرغَ النّاسُ منَ الموقعةِ، فرَّ إلى هِرَقْلَ ملكِ الرّوم يَستنْصرُه، فوعدَه وحباه، وكتبَ أبو عامرٍ إلى جماعة من قومِه من أهلِ النّفاقِ أنّه سيَقْدُمُ بجيش يقاتلُ به محمّدًا ﷺ ويغلبُه، وأمرَهم أن يتّخذوا له مَعْقِلًا يأوي إليه، ويكونَ مرصدًا له إذا قَدِم عليهم بعد ذلك. فشَرعوا في بناء مسجدٍ مجاورٍ لمسجد قُباءٍ، فبَنَوه وأحكَموا بناءَه وفرَغوا منه قبل خروج رسولِ اللّه ﷺ إلى تبوكَ، وجاؤوا فسَألوه أن يصلّيَ فيه ليكونَ ذلك ذريعةً إلى تقريره لإثباتِه، وذكروا

مـا كـان بـنـاؤه لـلـضِّـرارِ والتّـفـريـقِ، لم يُغنِ عنه شِعارٌ ولا تزويقٌ

(1) جماعة من العلماء، التّفسير الميسَّر، ص: 204.

أنّهم إنّما بَنَوه للضّعفاءِ منهم وأهلِ العِلّةِ في اللّيلةِ الشّاتيةِ، فعَصَمه اللّه منَ الصّلاةِ فيه، فقال: "إنّا على جَناح سفَرٍ، ولكنْ إذا رجعنا إن شاء اللّه"[1]. ولمّا قفل ﷺ راجعًا إلى المدينة من تبوكَ ولم يبقَ بينه وبينها إلّا يومٌ أو بعضُ يوم؛ نزل عليه جبريلُ ﷺ بخبر مسجدِ الضِّرارِ وما اعتمدَه بانوهُ منَ الكفر والتّفريقِ بين جماعةِ المؤمنين في مسجدِهم (مسجدِ قباء) الّذي أُسّس من أوّل يوم على التّقوى، فبعث رسولُ اللّه ﷺ إلى ذلك المسجد مَنْ يَهْدِمُه قبل مَقدَمِه المدينةَ، وأمرَ أن يُتّخذَ كُناسَةً تُلقَى فيها القُمامةُ إهانةً لأهله[2].

سببُ نزولِ الآياتِ:

"عن ابن عبّاسٍ ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا﴾ هم أناسٌ منَ الأنصار ابتَنوا مسجدًا، فقال لهم أبو عامرٍ: ابْنوا مسجدَكم، واستعدُّوا بما استطعتُمْ من قوّة ومن سلاحٍ، فإنّي ذاهب إلى قيصرَ ملكِ الرّوم، فآتي بجندٍ منَ الرّوم، فأُخْرِجُ محمّدًا وأصحابَه، فلمّا فَرغوا من مسجدِهم، أتوا النّبيَّ ﷺ فقالوا: قد فرغْنا من بناء مسجدِنا، فنحبُّ أن تصلّيَ فيه، وتدعو لنا بالبركة، فأنزل اللّه تعالى فيه: ﴿لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ﴾، إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾"[3].

ما بُنيَ على باطلٍ فهو زاهقٌ، والله عاصمٌ رسولَه الأكرمَ من كلِّ منافقٍ

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

بَلاغةُ توجيهِ القراءاتِ المتواترةِ بين الاستئنافِ أوِ العطفِ:

قولُه جلّ شأنُه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا﴾ قُرئ بالعطف والاستئنافِ، فقد قرأ نافعٌ وابنُ عامر وأبو جعفر بحذف الواو، وقرأ

الاستئنافُ لبيانِ الاختلافِ، والعطفُ لبيانِ ما في النّفاقِ من أصنافٍ

(1) الصّالحيّ، سبل الهدى والرّشاد: 5/471.
(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 4/210 - 211، والمراغيّ، تفسير المراغيّ: 11/25.
(3) ابن جرير، جامع البيان: 14/470، والبيهقيّ، دلائل النّبوّة: 5/263، والواحديّ، أسباب النُّزول، ص: 259، وقال محقّقه: إسناده صحيح.

الباقون بإثبات الواو[1]؛ أمّا العطفُ فعلى قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾؛ لأنّها مثلُها في ذِكْرِ فريقٍ آخرَ مثلِ مَنْ ذكر فيما قبْلَها، فعطفَ قصّةَ مسجدِ الضّرارِ الّذي أحدثَه المنافقون على سائر قصصِهم، أي: ومنهم الّذين اتّخذوا[2]. أمّا الاستئنافُ فلأنّها قصّةٌ مستقلّةٌ جديدةٌ، وفائدةُ الاستئنافِ التّنبيهُ على الاختلافِ بين حالِ المرادِ بها، وبين حالِ المرادِ بالجملةِ الّتي قبلَها وهمُ المُرْجَونَ لأمرِ الله[3].

نُكْتَةُ الابتداءِ بالاسْمِ الموصولِ، وبيانُ خبرِه:

النّهيُ عن صلاةِ النّبيِّ المختارِ، في المسجدِ الّذي اتُّخذَ للضِّرارِ

ابتدأَ بالموصولِ في قولِه ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ ذمًّا لهم؛ لأنّهم قومٌ معروفون بنفاقِهم، وذكرَهمُ المفسّرون باسْمِهم، وهم "منافقو بني غَنْم بن عوف وبني سالم بن عوف"[4]. وخبرُه يجوزُ أن يكون محذوفًا، أي: ومِمّن ذكرْنا الّذين[5]، ويجوزُ أن يكونَ الجملةَ: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾، والرّابطُ الضّميرُ في الجارِّ والمجرور ﴿فِيهِ﴾؛ لأنّه عائدٌ إلى المسجد المذكورِ في صلةِ الموصول، والتّقديرُ: لا تَقُمْ في مسجدٍ اتَّخذوه ضِرارًا، أو في مسجدِهم[6].

دَلالةُ التّعبيرِ بصيغةِ الافتعالِ في ﴿ٱتَّخَذُواْ﴾:

إخراجُ المسجدِ عن غايتِه، جعلَه مَثابةً للكفرِ والكيْدِ من بدايتِه

عبّرَ البيانُ القرآنيُّ في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ عن جَعْلِهم المسجدَ الّذي بنَوْه للضَّرر بالمؤمنين والكفرِ وغيرِه بالاتّخاذ؛ للدّلالةِ على أنّهم قصَدوا ذلك، وأصَرّوا عليه، وعقَدوا عليه العزمَ؛ لأنّ الاتّخاذَ على وزنِ (الافتعال) مِن (أخذَ)[7]،

(1) ابن الجزري، النشر: 2/281.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/309، وابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 3/80.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/101، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/29.
(4) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 3/81.
(5) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 16/147.
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/29.
(7) الرّاغب، المفردات: (أخذ).

والافتعالُ يدلُّ على التّكلّفِ والقصْدِ، كما يدلّ على أنّهم أَخرَجوا المسجدَ عن غايتِه المعروفةِ؛ فالأصلُ في المسجدِ أن يُبنى للعبادة، ولكنّهم بَنَوه ظاهرًا للعبادة ثمّ حوَّلوهُ وجعَلوه لتلك المآربِ الضّالّةِ.

الموقعُ النّحويُّ للمنصوباتِ في الآيةِ:

غايةُ الكيدِ العامدةُ، عصفتْ بمؤامرةِ النّفاقِ الفاسدةِ

ذهب جمهرةٌ من أئمّة التّفسير إلى أنّ المنصوباتِ في قوله تعالى: ﴿مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا﴾ إنّما نُصبت لبيانِ الغايةِ من ذلك المسجدِ، فهي مفعولٌ لأجلِه، أي: اتّخَذوا المسجدَ للضِّرار والكفرِ والتّفريقِ والإرصادِ، فهو بيانٌ لعلّةٍ[1]؛ فهو لإظهار قصْدِهم من بنائِهم ذلك المسجدَ.

وتركيبُ الجملة يَحْتَمِلُ أن تُعربَ هذه المنصوباتُ أكثرَ من إعرابٍ، فيجوزُ بالإضافة إلى كونِها مفعولًا لأجله أن تكون مفعولًا ثانيًا للفعل ﴿ٱتَّخَذُواْ﴾، أو مفعولًا مطلَقًا، أي: يُضارّون بذلك ضِرارًا، أو حالًا، أي: مُضارّينَ لإخوانهم، وكلُّ هذه الأوجهِ متساويةُ الرُّجْحانِ[2].

نُكْتَة التّنكيرِ في الآية:

كلُّ مسجدٍ بُني لغيرِ رضوانِ اللهِ، يُلحقُ بِمَسْجِدِ الضِّرارِ في العنوانِ

جاءت هذه الألفاظُ بالتّنكيرِ في قوله جلَّ شأنُه: ﴿مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا﴾ لأغراضٍ متنوّعةٍ؛ فقد يكونُ التّنكيرُ للتّعميم؛ ليشملَ أوّلًا: كلَّ المساجدِ الّتي تُتَّخذُ لذلك القصْدِ الضّالّ، فيكونُ الوصفُ عامًّا لا خاصًّا بهذا المسجدِ. وثانيًا: ليشملَ كلَّ أنواع الإضرارِ والكفرِ والتّفريقِ والإرصادِ، فجاء الكلامُ على مقصَدِ الشّمولِ، فكلُّ "مسجدٍ بُنِيَ مباهاةً أو رياءً وسمعةً أو لغرضٍ سوى ابتغاءِ وجهِ اللّه أو بمال غيرِ طيّبٍ، فهو لاحِقٌ بمسجد الضِّرارِ"[3]، وقد يكونُ للتّحقيرِ تهوينًا من شأنها،

(1) الزّجّاج، معاني القرآن وإعرابه: 2/468، وابن الجوزيّ، تذكرة الأريب، ص: 146، والقرطبيُّ، الجامع لأحكام القرآن: 8/254.

(2) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 4/173.

(3) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/310.

ويمكنُ حملُها على التّعظيم على اعتبارِ أنّه ضررٌ وكفرٌ وتفريقٌ وإرصادٌ يتّصفُ بالعِظَم.

بَلاغةُ حذْفِ مُتعلّقاتِ: ﴿ضِرَارًا﴾ و﴿وَكُفْرًا﴾:

الإطلاقُ والتّقييدُ، بسببِ أغراضِ الضِّرارِ، وأسبابِ الكُفرِ العتيدِ

في قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾ حذَفَ متعلِّقَ الإضرارِ والكفرِ، فذكرَهما على وجه الإطلاقِ؛ وبيّن أنّ المرادَ الإضرارُ بالمؤمنين، سواءً قصدَ بهم أهلَ قباء خاصّةً أو عامّةَ المؤمنين، وبيّن أنّ المرادَ بالكفرِ كفرُهم باللّه تعالى ورسوله ﷺ[1].

فحذَفَ متعلِّقاتِ الضّرارِ والكفرِ؛ فلم يقل مثلًا: ضرارًا للدّين وكفرًا بالإيمان، كما قال: ﴿وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ﴾؛ إيجازًا في التّعبير، وتعويلًا على وضوح معناها، كما أنّ فيه تعميمًا لكلّ ضررٍ منهم، وكُفرٍ يصدرُ عنهم.

أمّا قولُه تعالى: ﴿وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ فقد خصَّ التَّفريقَ بأنّه كائنٌ بين المؤمنين، وأنّ الإرصادَ خاصٌّ لِمَنْ حارب اللّه ورسولَه ﷺ، ولم يعمِّمْهما كما في الإضرارِ والكفرِ؛ لأنّ الإرصادَ والتّفريقَ لا يتعلّق بمعروفٍ ومحدَّدٍ، فلو حُذف ما فُهم المرادُ.

نُكْتَةُ التّرتيبِ في العطف بين عِللِ اتّخاذِ المسجدِ:

ترتيبُ الأسبابِ مِنَ الأعمِّ إلى الأخصِّ، مُبينٌ عن المراد، مُسفِرٌ عنِ المعنى المُستفادِ

في قوله تعالى: ﴿ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا﴾ ذكر ﷻ أنّ بناءَهمُ المسجدَ كان له أربعةُ أهداف: "الأوّل: الضّرارُ وهو المُضارّةُ، والثّاني: الكفرُ بالنّبيّ ﷺ، وبالإسلام؛ وذلك أنّهم أرادوا تقويةَ أهلِ النّفاق، والثّالث: التّفريقُ بين المؤمنين؛ لأنّهم أرادوا أن لا يحضُروا مسجدَ قباء فتقِلَّ جماعتُهم، ولا سيّما إذا صلّى النّبيّ في مسجدِهم، فيُؤدّي ذلك إلى اختلاف الكلمةِ وبُطلانِ الأُلفةِ،

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 9/16، والعليميّ، فتح الرَّحمن: 3/240.

والرّابع: قولُه: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾"[1]. وجاء التّرتيبُ في هذه الأسباب حيث بدأ منَ الأعمّ إلى الأخصّ؛ فالإضرارُ سببٌ عامّ يشملُ جميعَ ما ذُكر بعده، والكفرُ بتقويةِ أهل النّفاقِ وإضرارِ المؤمنين، والتّفريقُ أخصُّ منَ الإضرار والكفرِ، والإرصادُ لِمَنْ حارب اللّه ورسولَه أخصُّ المذكوراتِ.

معنى اللّام في: ﴿لِّمَنْ﴾، في السّياق:

الغرَضُ من بناءِ المسجدِ، إرصادٌ خاصٌّ بمَنْ حاربَ الله ورسولَه

أدخل اللّامَ في قوله تعالى: ﴿لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ للدّلالةِ على العلّة، أي: إعدادًا لأجلِ هذا المنافقِ الّذي حاربَ اللّه ورسولَه [2]ﷺ، فكان المقصودُ بذلك الإرصادَ الّذي حاربَ الإسلامَ، فهو إرصادٌ مخصوصٌ.

معنى (مَن) في: ﴿لِّمَنْ حَارَبَ﴾:

جعَلوا المسجدَ مثابةً لكلّ عدوٍّ للإسلامِ، ليكونَ مُنطلَقَ غُرورِه وشُرورِه

عبّرَ عنِ الّذي حاربَ الإسلامَ بـ (مَن) في قوله جلّ شأنُه: ﴿لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ والمُراد به "أبو عامرٍ الرّاهبُ؛ لأنّه حاربَ رسولَ اللّه ﷺ مع الأحزاب، وحاربَه مع ثقيفٍ وهَوازنَ"[3]. وإنّما عبّرَ عنه بالموصول دون ذِكْر الاسمِ تعميمًا للحُكم؛ فلا يختصُّ به وإن كان السّياقُ فيه فإنّ العبرةَ بعمومِ اللّفظ، أي أنّهم أرادوا الإرصادَ به لكلِّ مَنْ يحاربُ الإسلامَ، وليس لشخصٍ واحدٍ بعينه، كما أنّ فيه إغفالًا عن ذكرِه تحقيرًا له وتهوينًا من شأنِه.

دَلالةُ التّعبيرِ بصيغة فاعَلَ في: ﴿حَارَبَ﴾:

الحربُ مشاركةٌ بين طرفَيْن، ونِزال بين طائفتين

تقدّمَ أنّ الحربَ أَصلٌ يدلّ على السَّلْب، وعبّرَ بالفعل على وزن (فاعل) في قوله تعالى: ﴿لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، وهذه الصّيغةُ تدلُّ على المفاعلةِ، قال سيبَوَيْه: "اعلم أنّك إذا قلتَ: فاعلتُه، فقد

(1) النّيسابوريُّ، غرائب القرآن: 3/528.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/310، والعليميّ، فتح الرّحمن: 3/241.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/30.

كان من غيرك إليك مثلُ ما كان منك إليه حين قلتَ: فاعلتُه. ومثل ذلك: ضاربتُه وفارقتُه"[1]. فتدلُّ على المشاركة، ولكنَّ البادئَ بالفعل مَنْ كان فاعلًا، ففي قولنا: ضاربَ زيدٌ عَمْرًا، يُنسبُ أصلُ الضّرب إلى زيدٍ صراحةً، ولكنّه يجيءُ من عمرٍو ضِمنًا، وانتصابُ عمرٍو على أنّه مشاركٌ وليس على أنّه مضروبٌ[2]، وفي الآية يدلّ على أنّه أعلنَ حربَه على الإسلام، وأنّ المحاربةَ منَ الله تعالى ورسولِه له على المشاركة؛ لأنّ الله تعالى لا يبدأُ أحدًا بحربٍ ما لم يكن قد ولجَ هو إليها، وتدلُّ صيغةُ المفاعلة على المبالغة أيضًا؛ لأنّهم بفعلَتِهم هذه قد تمادَوْا في العِصيان.

بَلاغةُ المجازِ العقليّ في: ﴿حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾:

في نسبة المحاربةِ إلى الله في قوله ﷻ: ﴿حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ مجازٌ عقليٌّ، أراد محاربةَ الدّين؛ إذ ليس في وُسْعِ أحدٍ محاربةُ الله تعالى، والله ﷻ لا يُحارَبُ، فالمرادُ بالمحاربةِ محاربةُ الدّين، والعلاقةُ السّببيّةُ، فسببُ الدِّين هو الله تعالى ونبيُّه ﷺ، فذكرَ المسبِّبَ وأراد المسبَّبَ، وهو الدّينُ، وعبّرَ بذلك تشنيعًا لهذه المحاربةِ بإظهار لفظِ الجلالةِ.

لا يَسَعُ أَحَدًا مُحارَبةُ الله تعالى، وإنّما حارَبوا دينَه العظيمَ، وهدْيَه القويمَ

فائدةُ عطْفِ الرّسولِ ﷺ في: ﴿وَرَسُولَهُۥ﴾:

في قوله جلّ شأنُه: ﴿حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ عَطَف الرَّسولَ على الله تعالى، وكان المقصودُ بالمحاربة هو النّبيُّ بالدّرجةِ الأساسِ، وإنّما ذِكْرُ الله تعالى في هذا السّياق كان لغرضِ تعظيم محاربةِ النّبيّ ﷺ؛ فالّذين يحاربون النّبيَّ إنّما يحاربون الله، فذِكْرُ اللهِ تعالى تمهيدٌ لتعظيم رسولِه ﷺ، وبيانٌ لشَناعةِ محاربتِه ﷺ"[3].

مُحارَبةُ النّبيّ ﷺ من مُحارَبةِ الله تعالى

(1) سيبويه، الكتاب: 4/68.
(2) الرّضيّ، شرح الشّافية: 1/96.
(3) القونويّ، حاشيته على تفسير البيضاوي: 9/334، وابن كمال باشا، تفسير ابن كمال باشا: 4/445.

نُكْتَة إضافةِ الرَّسولِ إلى ضميرِ الذّاتِ العَليَّةِ:

عظَّمَ الله شأنَه بإضافتِه إليه، تكريمًا وإبرازًا لمقامِه لدَيْه

آثر النّظمُ الكريمُ أن يأتي لفظُ الرّسول في قوله تعالى: ﴿وَرَسُولَهُۥ﴾ معرَّفًا بالإضافة دون التّعريف بالألف واللّام؛ تشريفًا لشأن النّبيِّ ﷺ؛ وذلك بإضافته إلى الضّمير المعبِّرِ عنِ الذّاتِ العَليَّةِ؛ إذِ المضافُ يكتسبُ منَ المضاف إليه التّعريفَ، أمّا إذا أضيفَ إلى الشّريفِ فإنّه يكتسبُ مع المعرفةِ التّشريفَ، وأَعْظِمْ به من تعريفٍ وتشريفٍ بإضافة المعرَّفِ إلى الخالقِ العظيمِ!

معنى ﴿مِن﴾ في: ﴿مِن قَبْلُ﴾:

بيانُ أنّ ابتِداءَ محارَبتِهم الإسلامَ، كانت قبلَ اتّخاذِهم المسجدَ ضِرارًا

عبّرَ عن ابتداءِ زمانِ محاربتِهم في قوله تعالى: ﴿لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ﴾؛ إذ إنّ (مِن) ابتدائيّةٌ، وهذا يدلّ على أنّ محاربتَهم كانت قبل اتّخاذِ هذا المسجدِ للضِّرار، كما أنّه يدلُّ على أنّهم اتّخذوا ذلك المسجدَ لذلك المقصَدِ قبل أن يُنافِقَ هؤلاء بالتّخلُّف[1].

فائدةُ التّعبيرِ بشِبْهِ الجملةِ: ﴿مِن قَبْلُ﴾:

إفادةُ أنّ وقتَ محارَبتِهم، كان قبلَ بناءِ المسجدِ بزمانٍ قريبٍ

دلَّ الظَّرفُ في قوله جلّ شأنُه: ﴿حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ أنّ بداية محاربتِهم لم تكن متوغِّلةً في القِدَم؛ إذ "لـمّا لم تكن محارَبتُهم مُستغرِقةً للزّمن الماضي، أدخل الجارَّ فقال: ﴿مِن قَبْلُ﴾، أي: قبل اتّخاذِهم لهذا المسجدِ بزمنٍ قريبٍ"[2]. فليس الزّمانُ مطلَقًا، بل ابتدأ قبْلَ بناءِ المسجد الّذي يعرفون وقتَ بنائِه، وإنّما عرفوه لكونِه قريبَ عهْدٍ وما زال الحديثُ جاريًا فيه، فهو تعبيرٌ عن أحداثٍ متتاليةٍ متسارعةٍ، حارَبوا فبَنَوا مسجدًا مَثابَةً لهم.

معنى الواو في: ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ﴾:

قولُه ﷻ: ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ﴾ افتتحَ بالواو، ويَحتمِلُ

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/310، وابن عادل، اللّباب في علوم الكتاب: 10/204، وابن كمال باشا، تفسير ابن كمال باشا: 4/445.

(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 9/16 - 17.

فيها أن تكونَ عاطفةً على ﴿ٱتَّخَذُواْ﴾، أو استئنافيّةً، أو حاليّةً، وتكونَ الجملةُ معترِضةً، أو في موضع الحالِ[1]، وتقديرُ الحاليّةِ: اتّخَذوا المسجدَ في حالة يمينِهم أنّهم قصَدوا به الإحسان للمسلمين، أمّا الاعتراضُ فَللرَّدِّ على انْطلاءِ شُبَهِهم على النّاس؛ إذ لمّا أمرَ النّبيُّ ﷺ بهدمِ مسجدِهم فكان أن أَظْهَروا حُسْنَ نيَّتِهم وأقسَموا على ذلك، فكان ذلك مَظِنَّةَ أن ينخدعَ به النّاسُ، فعجَّلَ ببيان كَذِبِهم في ذلك، فاعترَض بما يُبيّنُ كذِبَهم؛ حتّى لا يبقى لكذِبِهم من أثرٍ على النّفوس من شيءٍ، وذلك قبلَ استيفاءِ الجملةِ خبرَها وهو الجملةُ ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ فجاء الاعتراضُ في موقعٍ حسنٍ.

معنى الواوِ بين العطْفِ أوِ الاستئنافِ؛ أوِ الحاليَّةِ، وأثرُ ذلك في السّياقِ

معنى اللّام في ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ﴾، ودَلالةُ المؤكِّداتِ فيها:

بيَّن النّظمُ الكريمُ في قوله تعالى: ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ﴾ أنّهم أفصَحوا عن غرضِهم ونيّتِهم الّتي زعَموا بكلامٍ مؤكَّدٍ، فعبّر الله عن بالغِ كَذِبِهم؛ بأن أكَّدَ حَلِفَهم باللّام والنّون التّوكيديّةِ، فاللّام في جواب قسَمٍ محذوفٍ تقديرُه: واللّه لَيحلِفُنَّ، وهم كاذبون في ذلك[2]، فأكّدَ مقولتَهم ليدلّ على فُحْش كذبِهم وشدّةِ ضلالِهم، فهم يَعرضون الكذبَ في سياق التّأكيدِ على صحّته، تعميةً لنفاقِهم وسوءِ مقصدِهم بهذه المؤكِّدات. وجاء التّأكيدُ إنكارًا وتهويلًا للتّعجيب من حالهم؛ إذ إنّهم أقسموا الأيمانَ المؤكَّدةَ على الكذبِ.

اللّام مُوطِّئةٌ للقَسَم لغرَضِ تأكيدِ ذلك الاتّخاذِ، مُقترِنًا باليمينِ الكاذبِ

الموقعُ النّحويُّ لـ: ﴿إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ﴾:

الجملةُ في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ﴾ لا محلَّ لها منَ الإعراب؛ لأنّها جوابُ قسَمٍ لقوله: ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ﴾[3]، والتّقديرُ: وَلَيَحْلِفُنَّ قائلين: واللّه ما نريدُ إلّا الحسنى.

التّأثيرُ على كذِبِ المنافقين، شأنُ كلِّ منافقٍ كذوبٍ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/30، وصافي، الجدول في إعراب القرآن: 6/31.

(2) السّمين الحلبيّ، الدّرُّ المصون: 6/120، والقنّوجيّ، فتح البيان: 5/395، والنّسفيّ، مدارك التّنزيل: 1/709.

(3) ابن عادل، اللّباب في علوم الكتاب: 10/204، وصافي، الجدول في إعراب القرآن: 6/32.

معنى ﴿إِنۡ﴾ في: ﴿إِنۡ أَرَدۡنَآ﴾:

(إن) حرفُ نَفْيٍ يقترنُ غالبًا بالاستثناءِ، وفيه دَلالةٌ على النّفْيِ المؤكَّدِ

افتتح قوله جلّ شأنُه: ﴿إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ﴾ بحرف النّفْيِ (إن) أي: "ليحلِفُنَّ ما أردنا ببنائِه إلَّا الفعلةَ الحُسنى"[1]. ولم يأتِ النّفيُ بـ (ما)؛ لأنّ النّفيَ بـ (إن) أكثرُ تأكيدًا ومبالغةً، ولذا كانت في الاستعمالِ القرآنيِّ غالبًا ما تأتي مع (إلّا) والقصرُ فيه تأكيدٌ للمعنى، أمّا (ما) فتأتي مع الحصْرِ لكنْ ليس هو الغالبُ عليها، ويلاحظُ أنّ هناك انسجامًا صوتيًّا بين (إن) و(إلّا) بالافتتاحِ بالهمزة المكسورةِ، وهذا يُعطي إضافةً للقوّة في التّعبيرِ بهذيْن الحرفَيْن معًا؛ فلذا فإنّ قولَهم: ﴿إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ﴾ يدلّ على أنّهم ساقوا كلامَهم على وجه التّأكيدِ والقطعِ إيغالًا في خداعِهم وكذبِهم.

نُكْتَة تلوينِ الخطابِ، مِنَ الغَيبةِ إلى التَّكلُّم:

انتقلَ منَ الغَيبةِ إلى التّكلّمِ، لِيَحكيَ ما قالوه بنصِّه

قوله جلّ شأنُه: ﴿وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ﴾ انتقالٌ منَ الغَيْبةِ إلى التّكلّم؛ حكايةً لقولِهم على وجهِ النّصِّ، وتلوينًا للخطابِ، فأخبرَ بضمير الغَيبة عن حَلِفِهم، ثمّ أتى بنصِّ حَلِفهم ﴿إِنۡ أَرَدۡنَآ﴾، فلو قال: (إن أرادوا) لاحْتَمَل أنّ ذلك نُقل بالمعنى، فأُوثِر الانتقالُ مِنَ الإخبارِ عنهم إلى الانتقال إليهم؛ ليكونَ لسانُهم حجّةً عليهم، كما أنَّ فيه استحضارًا وتصويرًا لهم، وهم يَسْرُدون تلك الأيمانَ الغِلاظَ.

بَلاغةُ القَصْرِ بالاستثناءِ بعد النّفْيِ:

القصرُ بالاستثناءِ، لغرَضِ تأكيدِ اقتصارِ إرادتِهم، على الخيْرِ والحُسْنِ

في قوله تعالى: ﴿إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ﴾ قصرٌ بالاستثناء، ودَلالةُ هذه الطّريقة في القصْرِ أنّها تُستعملُ "في حُكمٍ مِن شأنه أن يَجهلَه المخاطَبُ ويُنكرَه، ويُحتاجُ فيه إلى تأكيدٍ"[2]، فلمّا رأى المنافقون انفضاحَ أمرِهم وانكشافَه وإنكارَ المؤمنين عليهم؛ أقسَموا على صدْقِهم بطريقةٍ توحي للمخاطَبِ بأنّه يجهل صِدْقَهم، ولذا احتاجوا

(1) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 16/146، والخازن، لباب التّأويل: 2/406.
(2) الجناجيُّ، البلاغة الصّافية، ص: 175.

إلى تأكيد جملةِ القسَمِ، فحصروا "إرادتَهم في إرادة ما هو حسنٌ في ذاته، وغايتِه"[1].

نوعُ القصْرِ من حيثُ الواقعُ والمخاطَبون:

القصرُ في قوله جلّ شأنُه: ﴿إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ﴾ قَصْرُ موصوفٍ على صفةٍ، وهو قصرٌ إضافيٌّ من حيث الواقعُ؛ فقَصَروا إرادتَهم على الحُسنى، والإرادةُ لا تنحصرُ بذلك ولكنّها بالنّظرِ إلى المسجد فإنّها مُنحصرةٌ بذلك، فجاء قصرُ الإرادةِ على ذلك بناءً على انكشاف سوءِ إرادتِهم وفسادِها، فنَفَوا أن تكون لغير الحُسنى، وهو قصرُ قلبٍ من حيث حالُ المخاطَبين؛ فالمخاطَبُ بهذا القصْرِ همُ المسلمون والنّبيّ ﷺ يعتقدُ عكسَ الحُكمِ الّذي يريد المتكلّمُ أن يُثبِتَه.

قَصْرُ قلْبٍ لعكسِ ما اعتقدَه المسلمون، وإضافيٌّ لحصْرِ الإرادةِ بشأنِ المسجدِ

معنى (أل) في: ﴿ٱلۡحُسۡنَىٰۖ﴾:

في قوله جلَّ شأنُه: ﴿إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ﴾ عرّف ﴿ٱلۡحُسۡنَىٰۖ﴾ بالألف واللّام الدّالّةِ على الجنس، والمعنى: أنّهم عبّروا عن إرادتِهم جنْسَ الخيرِ، وفي ذلك مبالغةٌ في قولِهم على صدْقِهم، وحُسنِ نيّتِهم.

بالغوا بتزكيةِ أنفُسِهم، مُبرّرين ذلك بإرادتِهم كلَّ الصّفاتِ الحسنةِ

فائدةُ الحذْفِ في التّعبيرِ بالمصدرِ: ﴿ٱلۡحُسۡنَىٰۖ﴾:

في قوله ﷻ: ﴿إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ﴾ جاء ﴿ٱلۡحُسۡنَىٰۖ﴾ صفةً لموصوف محذوفٍ، تقديرُه: إلّا الخصلةَ الحُسنى، أو إلّا الإرادةَ الحُسنى[2]، وصفوا إرادتَهُمُ الخيرَ بالمصدرِ ﴿ٱلۡحُسۡنَىٰۖ﴾؛ للدّلالةِ على المبالغةِ في وَصْف إرادتِهمُ الخيرَ؛ لأنّ الوصْفَ بالمصدر يدلُّ على المبالغة، وحُذفَ الموصوفُ إيجازًا.

وَصْفُ إرادةِ الخيرِ بالمصدرِ، للمبالغةِ في تزكيةِ أنفُسِهم

معنى الواو في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ﴾، وموقعُ الجملةِ بعدَها:

الجملةُ في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ معطوفةٌ على قوله جلَّ شأنُه: ﴿وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ﴾، وقد تكون

(1) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 7/3444.

(2) السّمين الحلبيّ، الدّرُّ المصون: 6/121، والخفاجيّ، عناية القاضي: 4/362.

الواو اعتراضيّةً، فتكونُ جملةً معترِضةً[1] معطوفةً على الاعتراض قبلَها، فأراد أن يبيّنَ أنّهم كاذبون في يمينِهم هذا، ليتمَّ الإيضاحُ بالاعتراضِ، قبلَ أن يأتي بالمسنَدِ في قوله: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ﴾. ويمكنُ أن تكون حاليّةً على معنى: يفعلون ما يفعلون والحالُ أنَّ الله يشهدُ على كَذِبهم.

عَطَفَ شهادتَه تعالى بكونهم كاذبين، إكمالًا للاعتراضِ، وإيضاحًا للمرادِ

بَلاغةُ تتابُعِ المؤكِّداتِ، في فاصلةِ الآيةِ:

في قوله جلّ شأنُه: ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ جاء الاعتراضُ مؤكَّدًا لبيان أنّهم بالَغوا في إثبات صدْقِهم وصلاحِ نيّتِهم ومقصدِهم، فلمّا عبّرَ عن تأكيدِ حَلِفهم كاذبين بَيَّن كذِبَهم على جهة التّأكيدِ بذكْرِ المسنَد إليه والمسنَدِ الفعليِّ ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ﴾؛ حيث أفادَ تقويةَ الحُكم، وكذلك "بـ (إنّ) المؤكِّدةِ لما بعدَها، وبالجملةِ الاسميّةِ، وبلام التّوكيدِ"[2]، فجاء التّأكيدُ في الجُملتَين؛ ليتناسبَ تأكيدُه على كذبِهم مع تأكيدِهم بإثباتِ صدْقِهم.

الـرّدُّ على شدّةِ تكذيبِهم، وإغلاظِهم في اليمينِ الغموسِ، من مُتطلّباتِ الإبانةِ هنا

نُكْتَةُ التّعبيرِ بـ ﴿يَشْهَدُ﴾ مادّةً وصيغةً:

عبَّرَ عن تأكيد كذِبهم في قوله جلّ شأنُه: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ بالشّهادةِ؛ لأنّ مادّتَها تدلُّ على مطابقة الكلامِ للواقعِ، ليدلَّ على أنّه "يشهدُ، أي: يعلم عِلْمَ مَن عاينَ وشاهَدَ، إنّهم لكاذبون"[3]، فأكّدَ أنّهم كانوا كاذبين في حَلِفهم، وعبّرَ بالفعل المضارع للدَّلالةِ على أنّ هذه الشّهادةَ حادثةٌ، تخصُّ هذه المقولةَ الّتي قالوها، ولو عبَّرَ بالاسم فقال: (والله شاهد إنّهم لكاذبون) لدلَّ على أنّ الله تعالى شاهدٌ عمومًا على جهة الثّبوتِ، وليس متعلِّقًا بهذه الحادثة، فآثَرَ التّعبيرَ بالفعل المضارع؛ إيماءً إلى أنّها

الـلـه تـعـالى يشهدُ على هذه الحادثةِ، وهو شاهدٌ على كلِّ شيءٍ، وفي كلّ زمانٍ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/30.
(2) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 7/3445.
(3) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 7/3445.

شهادةٌ خاصّةٌ بهذه الكِذبةِ الّتي جاؤوا بها، كما أنَّ فيها إشارةً إلى استدراجِهم، وعظيمِ حِلْمِ اللّه بهم؛ حيث إنَّه لم يعاجِلْهم بالعقوبة، مع كونِه شهيدًا على كَذِبهم واتِّخاذِهم أيمانَهم جُنَّةً.

الموقعُ النّحويُّ لـ: ﴿إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾:

الجملةُ في قوله ﷻ: ﴿إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ في محلّ نصبٍ مفعولٍ به للفعل: ﴿يَشْهَدُ﴾[1]، أي: إنّه يعلمُ إنّهم كاذبون في حَلِفِهم، فجاء التّعبيرُ بشهادة اللّه تعالى على كذبِهم بعد حَلِفِهم؛ إبطالًا لادّعائِهم ونَقْضًا لتوكيدِهم.

شهادةُ اللّه تعالى واقعةٌ على كذبِهم الصُّراحِ

نُكْتَةُ فصْلِ جملةِ ﴿لَا تَقُمْ﴾، وموقعُها النّحويُّ والبيانيُّ:

الجملةُ في قوله جلّ شأنُه: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾، هي الخبرُ عن اسمِ الموصول، في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾[2]، وفُصِلَت عن سابقِها لكمال الانقطاعِ؛ إذ هي جملةٌ إنشائيّةٌ وما قبْلَها خبرٌ.

تنوّعُ الجُملِ المتواليةِ بين الخبرِ والإنشاءِ، مُوضحٌ للغرضِ، ومفيدٌ في تصوُّرِ المعنى

دَلالةُ النّهي في صدرِ الآية والمخاطَبِ فيه:

افتتح قوله تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ بالنّهي، والمخاطَبُ به النّبيُّ ﷺ، والمرادُ من نهْيِه هو نهيُ أصحابِه والمؤمنين، فبعْدَ أن أكْذَبَهمُ اللّه تعالى في دعواهُم أنّه نهاهُ وأصحابَه عنِ الصّلاة في مسجدِهم[3]، وإنّما افتُتِحَتِ الآيةُ بالنّهي بعد بيان فسادِ مقصدِهم؛ للتّصريح بحرمةِ الصّلاةِ فيه نصًّا، إذ لو لم يأتِ النّهيُ لكان محتملًا أنّ المرادَ فَضْحُ مقصدِهم وغايتِهم دون ذمِّ مسجدِهم؛ لما للمسجدِ من حرمة لدى المسلمين.

التّصريحُ بحُرمةِ الصّلاةِ في مسجدِ الضِّرار، لِما للمسجدِ من حُرمَةٍ قد تَنفي عنه الذَّمَّ

بَلاغةُ المجازِ المرسَلِ في التّعبيرِ عنِ الصّلاة بالقيامِ:

عبّر في قوله جلّ شأنُه: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ عنِ الصّلاة بالقيام،

(1) صافي، الجدول في إعراب القرآن: 6/32.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/30.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 5/504، والقنّوجيّ، فتح البيان: 5/395، وابن جُزي، التّسهيل: 1/348.

أي: "لا تقم فيه للصّلاة، وقد يُعبَّرُ عنِ الصّلاة بالقيام، يُقال: فلانٌ يقوم اللّيلَ، أي: يُصلّي"[1]، فجاء النّهيُ عن ركن من أركان الصّلاةِ مبالغةً في النّهي عن ذلك، فنهَى عنِ البعض وأراد الكلَّ على سبيل المجازِ المرسَلِ؛ فإنّ النّهيَ عنِ البعض دليلُ الحرمةِ الشّديدةِ عنِ الكلّ.

نهَى عنِ الجزءِ مبالغةً في النّهي عنِ الكلِّ؛ فالنّهيُ عنِ القيام أبلَغُ منه عنِ الصّلاةِ

نُكتةُ التّأبيدِ في النّهي:

في قوله جلّ شأنُه: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ قيَّدَ النّهيَ بالتّأبيدِ، و﴿أَبَدًا﴾ ظرفُ زمانٍ مبهَمٌ، ليس له حدٌّ ولا مقدارٌ، وهو "يستغرقُ الزّمنَ المستقبَلَ كلَّه؛ لاتّصاله بلا النّافيةِ، فيفيدُ العمومَ"[2]، كالحينِ والوقتِ والدّهرِ، فالظّرفُ المبهَمُ إذا اتّصلَ بلا النّافية اكتسبَ الدّلالةَ على العموم، فلو قال: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ﴾ دونَ ذِكرِ ﴿أَبَدًا﴾ لكفَى في بيان النّهي والانكفافِ عنِ القيام فيه، فلمّا قيّده بالأبد فكأنّه قال: لا تقم فيه في وقتٍ منَ الأوقات ولا في حينٍ منَ الأحيان[3]، وذلك لإفادة أنّ النّهيَ مؤكَّدٌ عامٌّ لكلّ زمان، مبالغةً في ذمّ هذا المسجدِ.

ما كان لله دامَ واتّصلَ، وما كان لغيرِ الله تعالى، انقطعَ وانْفصلَ

عِلّةُ فصلِ جُملةِ تأسيسِ المسجدِ على التّقوى، عن سابقها:

فُصِلَ قولُه ﷻ: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ للاستئنافِ البيانيِّ؛ حيث جاء علّةً للنّهي عنِ القيام والصّلاةِ في مسجدِهم[4]، فلمّا نهَى عنِ الصّلاة في هذا المسجدِ، ظهرَ لهم أنّ كوْنَ البناء مسجدًا لا يُعَدُّ دليلًا على صلاحِه وجوازِ العبادة فيه، فكأنّ سؤالًا نشأ يقول: فأيُّ المساجدِ يُقام فيها؟ فقيل: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾.

صلاحُ النّيّةِ شرطٌ في إقامة المسجدِ والقيامِ فيه

(1) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 8/258، والقنّوجيّ، فتح البيان: 5/395.
(2) الزّحيليّ، التّفسير المنير: 11/44.
(3) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 8/258، والقنّوجيّ، فتح البيان: 5/395.
(4) ابن عادل، اللّباب في علوم الكتاب: 10/206، والقنّوجيّ، فتح البيان: 5/396.

بَلاغةُ الاختراسِ:

في قوله تعالى: ﴿لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ﴾ احتراسٌ، وفي بيانِه جاء في التّحرير والتّنوير: "احتراسٌ مما يستلزمُه النّهيُ عنِ الصّلاة فيه من إضاعةِ عبادةٍ في الوقت الّذي رغّبوه للصّلاة فيه، فأمرَه اللّه بأن يصلّيَ في ذلك الوقتِ الّذي دَعَوه فيه للصّلاة في مسجد الضّرارِ؛ أن يصلّيَ في مسجدِه، أو في مسجد قباء؛ لئلّا يكونَ لامتناعِه منَ الصّلاة من حظوظ الشّيطانِ أن يكونَ صرفُه عن صلاةٍ في وقت دُعيَ للصّلاة فيه، وهذا أدبٌ نفسانيٌّ عظيمٌ"[1].

إضاعةُ الصّلاةِ، وتأخيرُها عن وقتِها، من مَنهيّاتِ الشّرعِ، وكبائرِ الخطايا

معنى اللّام في: ﴿لَّمَسۡجِدٌ﴾، ونُكتةُ تنكيرِه:

افتُتِحَ النّظمُ الكريمُ في قوله تعالى: ﴿لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ﴾ باللّام الدّالّةِ على الابتداءِ أوِ القسم، للدّلالة على تأكيد مضمونِ الجملة[2]. وجاء التّنكيرُ لتعميمِ الحُكْمِ على كلّ مسجدٍ أُسِّسَ على الصّفة المذكورةِ، كما أنّ فيه تعظيمًا لشأن هذا المسجدِ المذكورِ؛ إذِ المرادُ به مسجدُ قُباءٍ، أو مسجدُ النّبيّ ﷺ، فقوله جلّ شأنه: ﴿لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ﴾ "هو كقول القائل: لَرجلٌ صالحٌ أحقُّ أن تجالسَه، فلا يكونُ ذلك مقصورًا على واحدٍ"[3].

كلُّ مسجدٍ أُنشِئَ ابتغاءَ رضوانِ اللهِ، جديرٌ بأن يُصَلّى فيه

الموقعُ النّحويُّ لـ: ﴿أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ﴾:

الجملةُ في قوله ﷻ: ﴿أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ﴾ في محلّ رفعٍ صفةٍ للمسجد[4]، فالمسجدُ الّذي أكّد أحقّيَّتَه بأن يُقامَ فيه ويُتَّخذَ مصلًّى هو ما كان متَّصِفًا بهذه الصّفةِ، وهي كونُ بدايةِ تأسيسِه مقترنةً بالتّقوَى وصلاحِ النّيّةِ.

شَرطُ صَلاحِ المسجدِ أن يُقرنَ بناؤه، بنيّةِ التّقوَى، ومَقصدِ الصّلاحِ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/31.
(2) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 3/82، والخفاجيّ، عناية القاضي: 4/363، والقنّوجيّ، فتح البيان: 5/396.
(3) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 16/148.
(4) النّسفيّ، مدارك التّنزيل: 1/709.

دَلالةُ التّعبيرِ بـ ﴿أُسِّسَ﴾:

مَبدأُ التّقوَى، مُقترنٌ بمبدأِ التّأسيسِ

قولُه تعالى: ﴿أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ﴾ عبّر بالفعل ﴿أُسِّسَ﴾ عن بداية بنائِه، أي: بُني أصلُه، ووُضِع أساسُه[1]، وبناءُ الفعل لِما لم يُسَمَّ فاعلُه من باب الإيجاز للعلم بالفاعلِ، فالأوّليّةُ معتبَرةٌ بأوّليّة البناءِ وهو وضعُ الأساسِ وأصلُ البناء، كما أنّه عبّرَ بالأوّليّة الزّمانيّةِ في قوله: ﴿مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ﴾؛ وذلك للتّأكيدِ على شرْطِ صلاحِ المسجد.

بَلاغةُ الاستعارةِ المكْنِيّة في: ﴿أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ﴾:

التّقوَى كالأرضِ الصُّلبةِ الّتي يَصلحُ عليها البناءُ، وتتحمّلُ ضخامَتَه

قوله جلّ شأنُه: ﴿أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ﴾ مجازٌ؛ إذِ البناءُ لا يكونُ على التّقوَى، بل على الأرض، ولكنّه عبَّرَ عن صلاح المسجدِ بأنّه ليس البناءَ بالحجر، بلِ البناءُ على المعاني السّليمةِ والغاياتِ النّبيلةِ، "أي: على قاعدةٍ مُحكَمَة هي التّقوى مِنَ اللّه، وابتغاءُ مرضاتِه بالطّاعة"[2]. فيجبُ أن يتمكّن منَ التّقوى وأن يظهرَ أنّ المقصدَ منه الصّلاحُ والخيرُ، وأن لا يُضارَّ فيه أحدٌ، فهو استعارةٌ مكنيّةٌ؛ حيث شُبّهتِ التّقوى بأرضٍ صُلبةٍ يقوم عليها البناءُ، بجامع الثّباتِ، ثمّ حُذفَ المشبَّهُ به وهو الأرض، وأُشيرَ إلى شيء من لوازمِه وهو التّأسيسُ[3].

معنى ﴿مِنۡ﴾ في: ﴿مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ﴾:

اقترنتِ التّقوى ببنائِه من أوّلِ يومٍ، وذلك تشريفٌ له وتعظيمٌ لرمزيّتِه

دخلت ﴿مِنۡ﴾ في قوله جلّ شأنُه: ﴿مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ﴾ للدّلالةِ على ابتداء الغايةِ الزّمانيّةِ، كما تدخلُ على (قبل) و(بعد)، فهي مثلُ (منذ)، والتّقديرُ: منذ أوّل يوم ابتُدئ بنيانُه[4]، وأفاد التّعبيرُ عنِ الأوّليّة أنّ التّقوى حاضرةٌ في بداية الشّروعِ في بنائِه.

(1) ابن عادل، اللّباب في علوم الكتاب: 10/209.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/103.
(3) الزّحيليّ، التّفسير المنير: 11/39.
(4) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 8/260، والطّيبيّ، فتوح الغيب: 7/364، وأبو حيّان، البحر المحيط: 5/504.

نُكْتَةُ التّعبيرِ بـ ﴿أَوَّلِ يَوْمٍ﴾:

قولُه تعالى: ﴿أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ عبَّرَ عن بدايَةِ تأسيسِه بأوّل يومٍ، فأضاف الأوّلَ إلى اليوم، والمرادُ باليوم: اليومُ المتعلّقُ ببنائِه، أي: أوّلُ يومٍ من أيّام وجودِه، فالأوليّةُ "بالنّسبة إلى أيّام وجودِه، لا بالنّسبةِ إلى مطلقِ الأيّام، أي: إنّ تأسيسَه على التّقوى منذ بنائِه وتأليفِه، لا حادثٌ بعْدَه"[1].

إيجابُ أن تكونَ التّقوى حاضرةً، في أوّل يومٍ يُشرعُ فيه بالتّأسيسِ

الموقع النّحويّ لـ: ﴿أَحَقُّ﴾:

اسمُ التّفضيل في قوله ﷻ: ﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ﴾ هو الخبرُ للمبتدأ في قوله تعالى: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ﴾[2]، فأخبر عنِ المسجد بأنّه جديرٌ وحقيقٌ بأن يُقام فيه.

الإخبارُ عن أحقّيّة المسجد المؤسَّس على التّقوى بالقيام فيه

دَلالةُ التّعبيرِ بـ ﴿أَحَقُّ﴾ لغةً، وصرفًا:

عبّر في قوله جلّ شأنُه: ﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ﴾ عن أحقّيّةِ المسجدِ وجدارتِه بالصّلاة فيه باسْمِ التّفضيلِ ﴿أَحَقُّ﴾، ولكنّه مَسلوبُ المفاضلةِ، فهو هنا بمعنى: حقيقٌ وجديرٌ بأن تصلّيَ فيه[3]، لا بمعنى المفاضلة؛ إذ لا اشتراكَ بينهما في صفة الحقِّ، فاسمُ التّفضيلِ "لا يدخلُ إلّا بين شيئَيْن مُشتركَيْن لأحدهما مزيَّةٌ في المعنى الّذي اشتركا فيه على الآخر، فمسجدُ الضِّرار وإن كان باطلاً لا حقَّ فيه، فقد اشتركا في الحقِّ من جهة اعتقادِ بانيهِ، أو من جهة اعتقادِ مَنْ كان يظُنُّ أنَّ القيامَ فيه جائزٌ للمسجديّةِ"[4]، ويفيدُ الإتيانُ باسْمِ التّفضيل التّهكُّمَ على المنافقين بالإيماء إلى أنّ مسجدَهم وإن كان جديرًا بصلاة النّبيِّ ﷺ فيه، ولكنّه عندما قيَّد الصّلاةَ

المسجدُ المؤسّسُ على التّقوَى، جديرٌ أن يُصَلَّى فيه، لحمْلِه معنى القداسةِ والطُّهرِ

(1) القونويّ، حاشيته على تفسير البيضاوي: 9/336، ويُنظر: الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/311، والبيضاويّ، أنوار التّنزيل: 3/97.

(2) مجموعة من المؤلّفين، إعراب القرآن الكريم: 2/910.

(3) القونويّ، حاشيته على تفسير البيضاوي: 9/337، ويُنظر: أبو حيّان، البحر المحيط: 5/505.

(4) ابن عادل، اللّباب في علوم الكتاب: 10/209، ويُنظر: القنّوجيّ، فتح البيان: 5/398.

بمسجد أُسِّس على التّقوى، فيُعرفُ من ذلك أنّ مسجدَهم أُسِّس على ضدِّها[1].

الموقعُ النّحويُّ لـ: ﴿أَن تَقُومَ فِيهِۚ﴾:

المصدرُ المؤوَّلُ في قوله جلّ شأنُه: ﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ﴾ في محلّ جَرٍّ بحرف الجرِّ مقدّرٍ[2]، والتّقديرُ: أحقُّ بقيامك، وقيَّدَ الأحقّيّةَ بقيام النّبيِّ ﷺ فيه؛ إظهارًا لمكانته؛ إذ لمّا أثنى على المسجد بتأسيسِه على التَّقوى، وأثنى على المصلّين فيه؛ جَعل مِن هذا الثّناء علَّةً وسببًا لنَيْلِ أحقّيّة قيامِ النّبيِّ ﷺ فيه، وفي هذا تشريفٌ أيُّ تشريفٍ له ﷺ.

الأحقّيّةُ بقيام النّبيِّ ﷺ فيه؛ إظهارٌ لمكانتِه عند ربِّه

سِرُّ التّعبيرِ بالمصدرِ المؤوّلِ في: ﴿أَن تَقُومَ فِيهِۚ﴾:

قوله جلّ شأنُه: ﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ﴾ جاء التّعبيرُ بالمصدرِ المؤوّلِ؛ وذلك لأنّ "التَّعبيرَ بالقيامِ عنِ الصّلاة، يستدعي المداومةَ"[3]، وهذا يُشعرُ أنّه لو صلّى في مسجد الضّرار مرّةً واحدةً، لوجب المحافظةُ عليه بداعي دلالةِ الفعل على الاستمرارِ والتَّجدّدِ، فعَبَّر عن أحقِّيَّة القيامِ به على وجْهِ المداومةِ أن يكونَ مسجدًا بُنَيَ على التّقوى.

صَلاةُ النّبيِّ ﷺ في مسجدٍ ما، تَقتضي المباركةَ في المسجدِ

بَلاغةُ المجازِ المرسَلِ في: ﴿تَقُومَ فِيهِۚ﴾:

في قوله تعالى: ﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ﴾ مجازٌ لُغويٌّ؛ فذكرَ القيامَ وأراد الصّلاةَ، فعبَّرَ عنِ الصّلاة بالقيام، "أي: لا تقمْ فيه للصّلاة، وقد يُعبّرُ عنِ الصّلاة بالقيام، يُقال: فلانٌ يقومُ اللّيلَ؛ أي: يُصلّي"[4]؛ لأنّ القيامَ بعضُ أعمال الصّلاة، فذكرَ الجُزءَ وأرادَ الكلَّ، على سبيل المجازِ المرسَل. وقد يُعبَّرُ عنِ الصّلاة ببعض أركانِها، كما في قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء:

القيامُ جزءٌ مِنَ الصّلاة، فذَكَرَ الجُزءَ اهتمامًا به، وأرادَ الكُلَّ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/31.
(2) الهرريُّ، حدائق الرَّوح والرَّيحان: 12/78.
(3) الطِّيبيّ، فتوح الغيب: 7/361 - 362.
(4) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 8/258.

78]، وقولِه: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ﴾ [الإنسان: 26]، وقولِه: ﴿وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة: 43]، فأطلق كلًّا مِنَ القراءة والرّكوعِ والسُّجودِ على الصَّلاة، وهي أبعاضُها.

نُكْتَةُ الفَصْل في: ﴿فِيهِ رِجَالٌ﴾:

الجملةُ في قوله جلّ شأنُه: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ مستأنَفةٌ بيانيًّا جوابًا عن سؤالٍ مُقدَّرٍ لتعليل أحقِّيَّةِ القيامِ فيه، "أي: كما أنّ هذا المسجدَ أَوْلى من جهة المحلِّ، فهو أَوْلى من جهة الحالِّ فيه"[1]، ففيه إشارةٌ إلى أنّ صلاح جماعةٍ ما، مِن أسباب ترجيحِ الصّلاةِ في مسجدِهم[2].

الاستئنافُ لبيانِ علّةِ استحقاقِ مسجدِ التّقوى أن يُقامَ فيه، لتأسيسِه عليها

غرَضُ خبرِ محبّتِهم أن يتطهَّروا:

الخبرُ في قوله ﷻ: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ مَسوقٌ لتكريم رُوّادِ هذا المسجدِ ومديحِهم[3]، فهو ثناءٌ على الجماعة الّذين يُصلّون في مسجد رسولِ اللّه ﷺ وفي مسجد قباء المؤسَّسَيْنِ على التّقوى، فلمَّا مَدَحَ المسجدَ أوّلًا، مدحَ أهلَه ثانيًا[4].

يَصْلُحُ المسجدُ المؤسَّسُ على التّقوى، بصلاحِ مَن فيه، لا بجُدرانِه وسَواريه

فائدةُ تقديمِ شِبْه الجملةِ: ﴿فِيهِ﴾:

قدّم الجارَّ والمجرورَ في قوله جلّ شأنُه: ﴿فِيهِ رِجَالٌ﴾ المتضمِّنِ الضّميرَ العائدَ على المسجد اهتمامًا بالمسجد؛ لأنّ الثّناء على الرّجال إنّما كان في سياقِ الثّناءِ على المسجدِ، فالسّياقُ في بيان أفضليّةِ المسجدِ بالأساس، فقدَّمَ ذِكْرَه لأنَّه هو مدارُ الحديث، فكما "أنّ هذا المسجد أَوْلى من جهة المحلّ، فهو أَوْلى من جهة الحالِّ فيه"[5].

مكانة المسجد المؤسَّس على التقوى تُكسب الحالّ فيه الثناء.

(1) القنّوجيّ، فتح البيان: 5/398، ويُنظر: أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/102.
(2) ابن كمال باشا، تفسير ابن كمال باشا: 4/446.
(3) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 6/404.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 9/19، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/32.
(5) القنّوجيّ، فتح البيان: 5/398، ويُنظر: أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/102.

فَنُّ التّرديد في: ﴿فِيهِۚ فِيهِ﴾:

الرَّبطُ بين أحقيّةِ القيامِ في مسجد قُباءَ، والثَّناءِ على أهل المسجدِ

في قوله تعالى: ﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٌ﴾ تعلَّقت ﴿فِيهِ﴾ الأولى بالفعل ﴿تَقُومَ﴾، وتعلّقت ﴿فِيهِ﴾ الأخرى بمحذوفٍ خبرٍ مُقدَّمٍ – وهو ما يُسمّى بالترديد – [1]، والغرَضُ من ذلك: الاستطرادُ بمدح أهل مسجدِ قُباءَ، بعد الثّناء على المسجدِ ذاته، وأنّه أُسِّس على تقوى منَ الله ورضوانٍ، وفي تجاورِ اللَّفظين نُكْتَةٌ؛ وهي الإشارة إلى أحقِّيَّتهم بمجاورَتِك يا رسولَ الله، فكأنَّ مسجدَهم أحقُّ بقيامِك، ورجالَهم أحقُّ بجوارِك.

نُكْتَةُ تنكيرِ: ﴿رِجَالٌ﴾:

تفخيمُ المصَلّين، يَؤولُ إلى مَزيدِ الثّناءِ على المسجدِ

في قوله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ﴾ جاء لفظُ الرّجال بصيغة التّنكيرِ تفخيمًا لهذه الصّفةِ وتعظيمًا[2]؛ إذ هي واردةٌ في سياق الثّناءِ على المسجدِ والثّناءِ عليهم، فكان الثّناءُ عليهم بتنكيرِ صفةِ الرّجوليّةِ، فقوله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ﴾ "أي: لهم كمالُ الرُّجوليَّةِ"[3].

الموقعُ النّحويُّ والبيانيُّ لـ: ﴿يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ﴾:

وَصْفُ الرِّجال بمحبَّة التَّطهُّرِ، تأكيدٌ على صلاحِهم، والْتزامِهم بالأحكامِ

الجملة في قوله جلّ شأنُه: ﴿يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ﴾ صفةٌ للرّجال[4]، وَوَصَفَهُم بالجملةِ الفعليّةِ للدِّلالة على تجدُّدِ هذه الصّفةِ فيهم واستمرارِها، وموضعُ هذه الجملةِ أنّها مدحٌ أتبعَ مدْحًا؛ فلمّا ذكر الرّجالَ ثناءً عليهم، وهو في سياق الحديثِ عنِ الثّناء على المسجد، وعظَّم فيهم صفةَ الرّجوليّةِ أتْبعَ ذلك بصفةٍ أخرى من صفات الرّجالِ وهي دوامُ التّطهّرِ.

---

(1) وهو أن يعلِّق المتكلّم لفظةً منَ الكلام بمعنًى، ثمَّ يَردُّها بعينها ويعلّقها بمعنًى آخرَ، كقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٦ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ﴾ [الرّوم: 6-7] فـ ﴿يَعۡلَمُونَ﴾ الأولى منفيّة، والثّانية مُثْبَتَة، ولكلٍّ مِنَ المعنيَيْن مناسبة اقتضت ذلك المعنى. ينظر: ابن سنان الخفاجيّ، سرّ الفصاحة، ص: 284، وابن الأثير، المثل السّائر، ص: 267، 268.

(2) ابن كمال باشا، تفسير ابن كمال باشا: 4/446.

(3) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 9/19.

(4) ابن عادل، اللُّباب في علوم الكتاب: 10/209.

غرَضُ التّعبيرِ بالمضارعيّة، في: ﴿يُحِبُّونَ﴾ و﴿يَتَطَهَّرُواْ﴾:

حبُّهمُ التَّطهُّرَ، في تجدُّدٍ واستمرارٍ، كما وردت بذلك الآثارُ

دلّ التّعبيرُ بالفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ على دوام طهارتِهم، وأنّ حبَّهم لهذا التّطهُّرِ دائمٌ متجدّدٌ؛ لما في الفعل المضارع من دَلالةٍ على التّجدّدِ والاستمرارِ، وفيه إشارةٌ إلى أنّهم في جهادٍ دائمٍ مع أنفُسِهم في ذلك[1]، كما أنّ فيه إشارةً إلى أنّ ذلك عادةٌ ثابتةٌ فيهم، وأنّهم يَحرصون عليه كحرْصِ المُحبّ على ما يُحبُّ، فضلًا عن أنّ التّعبيرَ بالمضارعيّة فيه تصويرٌ لحالِهم وهم يفعلون هذه الأمورَ.

سِرُّ التعبير بـ: ﴿يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾:

حبُّ الفعلِ أسمَى منَ الفعلِ ذاتِه، في تقديرِ الله وحُكمِه

عبّر في قوله جلّ شأنُه: ﴿يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ عن حبِّ الفعلِ لا عنِ الفعل ذاتِه، فالثّناءُ عليهم بوصْفِهم أنّهم يُحبّون التّطهّرَ لا بأنّهم يَتطهّرون؛ إذ قد يفعلُ أحدٌ ما فِعْلًا ويُحسِنُ فعلَه ولكنّه لا يحبُّه، وهذا أقلُّ شأنًا ممّن يحبُّ ما يفعلُ، لأنّه دليلُ الجودة ودليلُ الرّغبةِ، فهم هنا لا يَتطهّرون وحسبُ بل إنّهم يُحسنون التّطهّرَ؛ لأنّهم يُحبّون ذلك بلا تثاقُلٍ ولا مَللٍ.

سِرُّ اختيار: ﴿يَتَطَهَّرُواْ﴾:

لَفْتُ الأنظارِ إلى دوامِ تَطهُّرِهم وتجدُّدِه، لارتباطِ ذلك بإيمانِهم بمَنْ أمرَ به

عبّر في قوله جلّ شأنُه: ﴿يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ عن تطهّرِهم بالمصدر المؤوّلِ الّذي يتضمّنُ الفعلَ دون المصدرِ الصّريحِ، فلم يقل: (يحبّون التّطهّر)، أو (يحبّون الطّهارة)؛ لأنّ التّعبيرَ بالفعلِ يَستجلِبُ صورةَ التّطهّرِ وحدوثَه، كما فيه دَلالةٌ على التّجدّدِ والاستمرارِ، ففيهِ مزيدٌ منَ التّأكيد عنِ التّعبير بالمصدرِ الصّريحِ الدّالِّ على المعنى المجرّدِ، فالتّعبيرُ بالمصدر المؤوّلِ يدلّ على المداومةِ، والمعنى أنّهم يَجتهدون في الطّهارة لا يَنقطعون عنها.

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 9/19.

معنى الواوِ في: ﴿وَٱللَّهُ﴾:

صُدِّر قولُه ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ بواو الاستئناف، والجملةُ مستأنَفةٌ[1]، وفائدةُ الاستئناف أنّه سيقَ لبيان وَجْهِ المدحِ بصفةِ التّطهُّرِ، فهو استئنافٌ تعليليٌّ، فلمّا أثنَى عليهم بكونهم مُتطهّرين كان ذلك مَثارَ تساؤلٍ عن وجه المدحِ بهذه الصّفةِ، فأُخبرَ أنّه يحبُّ مَنِ اعتنى بنظافة بدنِه، ونقاءِ روحه، ويمكنُ أن تكون الواوُ حاليّةً على معنى: والحالُ أنّ اللّه يحبُّ المطَّهِّرين.

لمّا كان الله تعالى يحبُّ المتطهّرين، أثنَى عليهم باتّصافِهم بالتّطهّرِ

فائدةُ التّعبيرِ بالمضارع: ﴿يُحِبُّ﴾ في السّياق:

في قوله جلّ شأنُه: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ عبَّرَ عن محبَّتِه إيّاهم بالفعل المضارعِ للدّلالةِ على تجدّدِ هذه المحبّةِ واستمرارِها؛ لأنّهم يُجدِّدون محبَّتَهم فكان جزاؤهم محبّةً مُتجدّدةً كذلك، فلمّا كان تطهُّرُهم مُتجدّدًا وحبُّهم لذلك التّطهّرِ دائمًا لا ينقطعُ - وذلك دالٌّ على اجتهادِهم - قابَلَهُمُ اللّه تعالى بحبٍّ مُتجدِّدٍ لا ينقطعُ، يُكافئ حبَّهم في التّجدّدِ.

حبُّ اللهِ تعالى دائمٌ، لا ينقطعُ عنِ المتطهّرين؛ لأنّه تعالى يحبُّ ذلك

دَلالةُ المسنَدِ الفعليّ على تقويةِ الحُكمِ:

الجملةُ في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ اسميّةٌ تدلّ على ثبوت المعنى، وهو كونُ اللّه تعالى يحبُّهم، وجاء المسنَدُ فعلًا وهو قوله: ﴿يُحِبُّ﴾ وهو يدلّ على التّجدّدِ والاستمرارِ، وفيه ضميرٌ يعود على المسنَد إليه؛ ممّا يفيدُ تقويةَ الحُكم، فاجتمع في الجملة دلالتا الثّبوتِ والتّجدّدِ، فحُبُّ اللّهِ تعالى لهم ثابتٌ متجدّدٌ لا ينقطعُ، فأفادَ التّعبيرُ بالمسندِ الفعليِّ تقويةَ مضمون الجملةِ.

حبُّ اللهِ تعالى لهم، ثابتٌ مُتجدّدٌ مؤكّدٌ، لا ينقطعُ

نُكتةُ المشاكلةِ بين: ﴿يُحِبُّونَ﴾ و﴿يُحِبُّ﴾:

في قوله ﷻ: ﴿يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ أسندَ المحبّةَ إلى اللّه تعالى، ويُرادُ منه لازمُ المحبّة، وهو الرّضَى والقُربُ

الجزاءُ من جنسِ العملِ، فلمّا أحَبّوا ما يحبُّ اللهُ، أحبَّهمُ اللهُ تعالى

(1) الدّرّة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه: 4/234.

والقَبولُ، فمحبّةُ اللّه تعالى إيّاهم أنّه يرضَى عنهم ويُحسنُ إليهم، ويُدْنيهم من جَنابِه تعالى كما يفعل المحبُّ بمحبوبِه؛ لأنّ اللّه تعالى منزَّهٌ عن مشابهةِ صفاتِنا، فحبُّه غيرُ حُبِّنا، وهو شيءٌ يليقُ بكماله تعالى[1]، وإنّما عبّرَ بالمحبّة للمشاكلةِ اللّفظيّةِ مع قوله: ﴿يُحِبُّونَ﴾، فلمّا عبّرَ عن كونِهم يحبّون التّطهّرَ جعلَ جزاءَهم محبّةً مقابِلةً لتلك المحبّةِ.

معنى (أل) في: ﴿ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾:

تدلّ لامُ التّعريف في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ على الجنس، فاللّه تعالى يحبُّ جنسَ المتطهّرين، فهو يحبُّ المتطهّرين المذكورين في الآية وغيرَهم[2].

محبّتُه تعالى للمطّهّرين، في كلّ زمانٍ ومكانٍ، ولا تقتصرُ على عهْدِ التّنزُّلِ

نُكتةُ التّعبيرِ بـ ﴿ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾:

قولُه جلّ شأنُه: ﴿يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ بصيغة التّفعُّلِ للدّلالة على الاجتهادِ في الطّهارة، وإنّما أدغمَ التّاء في الطّاء تثقيلًا للّفظِ للدّلالةِ على شِدَّة التّطهُّرِ، كما أنّ فيه دلالةً على قَصْدِ التّطهّرِ والتّكلّفِ فيه بمزاولتِه والمجاهدةِ فيه، والمرادُ: الطّهارةُ منَ المعاصي والخصالِ المذمومةِ طلبًا لمرضاة اللّه تعالى، كما أنّ فيه تعريضًا بأنّ أصحابَ الضِّرار على خلاف ذلك[3].

فعلُ التّطهّرِ يتطلّبُ القصْدَ، وبذلَ الجُهدِ مع ما فيه من كُلفةٍ

بَلاغةُ الجناسِ في ﴿يَتَطَهَّرُواْ﴾ و﴿ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾:

في قوله ﷻ: ﴿أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ جناسٌ اشتقاقيٌّ، فكَرَّر لفظَيْن من جذرٍ واحدٍ وهو (طهر)؛ تنويهًا بمكانة هذا الفعلِ عند اللّه تعالى، فجعل جزاءَه محبَّتَه لهم، بالإضافة إلى الأثرِ الجماليِّ الّذي يَخلقُه تَكرارُ لفظٍ ما بصيغتَيْن مختلفتَيْن.

تَكرارُ التّطهّرِ بصيغتَيْن مختلفتَيْن، يدلُّ على أهمّيتِه وعُلوِّ مكانتِه

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/311، والزّحيليّ، التّفسير المنير: 11/45 - 46.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 9/20.
(3) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 7/363.

نُكتةُ تتابُعِ المؤكِّداتِ في الفاصلةِ:

محبّةُ الله تعالى للمُتطهّرين عظيمةٌ، ولذلك أمرَ بالتّطهُّرِ، وحثَّ عليه

في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ﴾ تأكيداتٌ، فمنها: كونُها جملةً اسميّةً دالّةً على تأكيد مضمونِها، ومنها الافتتاحُ بلفظِ الجلالة تعظيمًا لما يُذكرُ معه، ومنها جعلُ المسنَدِ فعلًا، وذلك يدلُّ على تجدّدِ المعنى الّذي يؤولُ إلى تقوية الدّلالةِ وتأكيدِها، ومنها تَكرارُ ذكْرِ المسنَدِ إليه تارةً بوصفه مبتدأً وتارةً بكونِه فاعلًا للفعل، ومنها المبالغةُ بتثقيل الطّاءِ بإدغام التّاء فيه. ويَؤولُ ذلك كلُّه إلى تعظيم محبّتِه ﷻ لهؤلاء القوم الّذين نَفَوا عن أنفُسِهم أدرانَ الشّركِ والنّفاقِ وطَهُرتْ قلوبُهم منَ الشّكِّ والكُفرِ.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن عشر، سورة التوبة من الآية 87 إلى سورة يونس الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن عشر، سورة التوبة من الآية 87 إلى سورة يونس الآية 14 [إشراف
مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 18 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-15-9
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 18 : المجلد الثامن عشر، سورة التوبة من الآية 87 إلى سورة يونس الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-15-9
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0758707 بتاريخ 2024/01/31م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»